



الأربعاء 18 مايو 2016 10:05 م

بقلم : مجدي مغيرة

سنن الله تعالى التي تحكم الصراع بين الحق والباطل سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل فالتاريخ يعيد نفسه ، لكن ليس بنفس الأحداث التي يترتب بعضها على بعض ، بل بوجود قوانين ثابتة للصراعات مهما اختلف الزمان واختلف المكان ، ومهما تغيرت الأوقام ، ومن هذه القوانين :

- الحرص على كرسي الحكم والاستعداد لارتكاب الجرائم في سبيل الحفاظ عليه
- واستعداد فريق من الناس لبيع دينهم و ضمائرهم مقابل شيء من المال أو السلطة أو الواجهة عند السلطان الجائر .
- لجوء هذا الفريق من الناس - بأمر من السلطة - لاختلاق الأكاذيب والدعايات والإشاعات ضد أهل الحق لتفجير الناس عنهم .
- وكذلك صمت فريق كبير من الناس عن الظلم - رغم علمهم بالحق - خوفا من بطش الطاغية
- وسذاجة آخرين يصدقون الدعايات الكاذبة التي يبثها الطاغية عن طريق حاشيته والمنتفعين بعطاياها .
- وأخيرا تمسك فئة قليلة بالحق وتحملها للإيذاء في سبيله وصبرها على ذلك حتى يأتيهم نصر الله تعالى وفرجه .

وعادة يحرص الطغاة على استعباد الناس وإخافتهم وبث الرعب في نفوسهم حتى يظلوا خاضعين لسلطانهم ، فضلا عن نشر ثقافة التفاهة والسطحية والفرقة والتحزب حتى لا يتحد الناس ضد الظلم والفساد ، بل يحرص الطغاة أنفسهم على نشر الفساد بين الناس حتى يكون الجميع على نهج واحد فلا ينكر أحد فعل أحد .

قال تعالى : { مَا سِئَلْتَهُمْ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) { الزخرف ، وقال أيضا : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَتْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) { القصص .

ويحدثنا القرآن الكريم عن موسى - عليه السلام - وفرعون ، حينما أرسل الله - تعالى - موسى نبيا لبني إسرائيل ، وطلب منه أن يخرجهم من مصر كما حكى القرآن الكريم : { وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون (12) وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يُنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون (14) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِئْتَ فِينَا مِنْ عَمَلِكِ بِسِينِينَ (18) وَمَعَلْتَ مَعَلَّتْكَ الَّتِي مَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْنَاهَا إِيذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذْتُم مِّنْ رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْتَدِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمِ الْأُولِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَبِّي لَأَكْبَرُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُم لَمَجْنُونًا (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِن آتَيْتَنِي بِآيَةٍ لَّأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُوتِينَ (29) قَالَ أَوْلُو جِنَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (32) وَنَزَّ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ (33) قَالَ لِمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) { الشعراء .

هنا نجد أن موسى عليه السلام أراد أن يخرج من مصر ببني إسرائيل ، ومع ذلك اتهمه الفرعون أنه ساحر يريد أن يخرج أهل مصر من بلادهم .

ويذكر الفرعون موسى عليه السلام بجريمة قتل المصري ، فيعترف بها موسى عليه السلام ، معللا ذلك أنه كان يومئذ على غير معرفة بالحق لعدم وجود شريعة ، لكنه أهدف بتذكير الفرعون بارتكابه لجريمة أكبر وهو استعباده لشعبه بأكمله ، وقتل رجاله ، والحفاظ على نسائه ليظلوا خدما عند قوم فرعون { وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ } ، فهو إن كان قتل فردا بالخطأ ، فقد قتل الفرعون شعبا وأذل رجاله ونسائه عن عمد وإصرار .

ونجد أن الفرعون استعان بأكبر رجال السحر في مصر كما حكى القرآن حسبما أشار عليه المحيطون به : { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْعُ فِي الْفَدَائِينَ خَاشِرِينَ (36) يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ (37) { الشعراء .

وكانت مفاجأة صاعقة أن آمن السحرة بالله تعالى وسجدوا له ولم يسجدوا للفرعون الذي وعدهم بالمال الكثير وبأنهم سيكونون من المقربين لسلطته .

فلما فشل المخطط اللعين ؛ اتهمهم الفرعون بتهمتين :

- إيمانهم بالله تعالى دون أن يستأذنه ؛ فهم بذلك خارجون على القانون .
- والثانية أنهم متآمرون مع موسى عليه السلام ، فهم خلايا نائمة ظهرت في وقت حساس للتأمر على أهل مصر جميعا ، وبذلك يستحقون العقاب الشديد { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) { الأعراف .
إن سنن الله تعالى في الصراع بين الحق والباطل ثابتة لا تتغير ، ومثلما يتجبر الطغاة ، ومثلما يذبحون أهل الحق ، فلاشك أن موعد هلاكهم آتٍ ، ولاشك أن موعد انتصار أهل الحق قريب .
{ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَنِي رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَادُوَكُمْ وَيَسْبِغْ يَدِيَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) { الأعراف .

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كاتبها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع